

## الأفعال الكلامية والأفعال الحجاجية في سورة النمل مقاربة تداولية

د/ سعاد شابي

جامعة أحمد دراية أدرار

### الملخص :

الخطاب القرآني خطاب إقناعي يحمل مقاصد تتحقق من خلال أفعال كلامية وأخرى حجاجية.

كل هذا يحتاج إلى استراتيجية تواصلية تخاطبية لتحقيق مقصدية خطابهم، وطبيعة الدراسة تقتضي المقاربة التداولية، واخترنا تداولية كون النص القرآني رسالة من مرسل إلى مرسل إليه تحمل مقصدية خطابية مجسدة من خلال استراتيجية تواصلية محكمة.

هذا ما سنحاول دراسته من خلال هذا الموضوع الموسوم: "الأفعال الكلامية والأفعال الحجاجية في سورة النمل، مقاربة تداولية".

### Abstract :

Qurānic discourse is a speech includes a purposes through verbal acts and others argument .

All this needs a communication strategy to achieve Rhetorical intent.

The nature of the study requires the pragmatics approach , and the fact that we chose a Qurānic text that is a message from a sender to addressee requises rhetorical intent achieved through court communication strategy.

This is what we will try to study it through this marked Topic: " verbal acts and acts argument in Surat naml , pragmatics approach ."

## تمهيد:

القرآن الكريم رسالة من الله تعالى إلى رسوله الكريم ليبلغها إلى مجتمع كوني يتضمن كل رموز الذهن جسد الله تعالى من خلالها قصص الأنبياء والمرسلين وأقوامهم، فكان لكل واحد منهم موقفه الذي دعمه الله سبحانه وتعالى بالحكمة والبيان والحجة.

سورة النمل: مكية نزلت بعد الشعراء، أيها ثلاث وتسعين آية، هي تنمة لما قبلها من السور تحكي قصص الأنبياء زيادة على ذلك قصص داوود وسليمان، كما فيها تفصيل لقصص لوط وموسى مثلا، وهي في مجملها تذكير للعباد بوحدانية الله وبأن القرآن منزل من عند الواحد الأوحد، كما أنها ترغيب للمؤمنين وتهديد للكفار.

و"المقاربة التداولية" هي اتباع طريقة الدراسة التداولية في دراسة الخطاب القرآني من خلال سورة النمل، واخترنا تداولية كون النص القرآني رسالة من مرسل إلى مرسل إليه تحمل مقصدية خطابية مجسدة من خلال استراتيجية تواصلية محكمة.

وقد رسمنا لهذه المقاربة التداولية مبادئ واستراتيجيات تخدم طبيعة بحثنا من ضمن مجموعة أخرى من الخطوات الأخرى التي استبعدناها من البحث لأنها لا تخدم بحثنا من جهة ولكي لا نطنب من جهة أخرى.

### 1- المقاربة التداولية:

المقاربة هي طريقة نتناول موضوعا ما<sup>1</sup>، والمقاربة التداولية هي: "أحد أهم المناهج اللغوية الحديثة التي صحت مسار علم اللغة الحديث، متدركة بذلك

<sup>1</sup> - voir : Nouveau vocabulaire philosophique : Cu villier(armand), op,cit, p 21 .

العديد من نقائصه، وتنطلق التداولية من أن الوقوف بالدراسة اللسانية عند حدود بنية اللغة لا يمكن من فهمها والوقوف على أكبر قدر من حقائقها، لذلك تدعو إلى ضرورة أن تشمل الدراسة وظيفتها أيضا، وهو ما يعني الدعوة إلى دراسة اللغة في الاستعمال أي دراستها وهي تؤدي وظيفتها التواصلية<sup>1</sup>

وبالتالي فالتداولية تعنى بالنص الخطابي ضمن سياقه وهو يؤدي دوره التواصلية جامعا بين قطبي العملية التواصلية المرسل والمرسل إليه (المخاطب والمخاطب).

وأما وظيفة التداولية فتتمثل في: "...استخلاص العمليات التي تمكن الكلام من التجذر في إطاره الذي يشكل الثلاثية الآتية: المرسل - المتلقي - الوضعية التبليغية، إن أي تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق التي تؤول فيه الجملة"<sup>2</sup>

وقد حددنا في دراستنا هذه المستويات التي تختص بها المقاربة التداولية والتي تحدد وتوضح استراتيجيات التواصل ومقصدية الخطاب القرآني من خلال سورة النمل، ونجملها في:

- مستوى السياق: وهو قسم مهم من أقسام التداولية.
- مستوى الأفعال الكلامية: والتي بها يتضح البعد التواصلية التداولية.
- مستوى الحجاج: تتجلى من خلاله كيفية الإقناع.
- مستوى الحوار: وفيه يتجلى البعد التداولية.

---

<sup>1</sup> المناهج اللغوية الحديثة وأثرها في تدريس النصوص بمرحلة التعليم الثانوي شعبة العلوم الإنسانية: الصبيحي محمد الأخضر، مخطوطة أطروحة دكتوراه دولة، جامعة قسنطينة، 2004/2005م، ص 91.

<sup>2</sup> - Enonciation de la subjectivité dans la language: Orecchioni c.k, armand colin, paris, 1980, p 185.

وقد أضفنا مستويي السياق والحوار لأن الأفعال الكلامية والحجاجية تحققت من خلالهما.

أ- **السياق:** التداولية تعنى بالنص الخطابي ضمن سياقه وهو يؤدي دوره التواصلي جامعا بين قطبي العملية التواصلية المبدع والمتلقي.

إن التفاعل بين المرسل والمرسل إليه ينتج من استعمال اللغة في سياق معين والذي يتجسد من خلال ما يلي:<sup>1</sup>  
\_ معتقدات المتكلم ومقاصده وشخصيته وتكوينه الثقافي ومن يشارك تفعيل الحدث اللغوي.

\_ الوقائع الخارجية (الظروف الزمكانية، والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة).

\_ المعرفة المشتركة بين المتخاطبين وأثر النص الكلامي فيهم.

#### ب- **الأفعال الكلامية:**

الأفعال الكلامية هي موضوع من موضوعات التداولية، والفعل الكلامي يعني: "...كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي، دلالي، إنجازي وتأثيري وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعال قولية Actes locutoires لتحقيق أغراض إنجازية Actes illocutoires تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا ومؤسساتيا ومن ثم إنجاز شيء ما"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> دراسات في اللسانيات العربية (بنية الجملة العربية- التراكيب النحوية والتداولية علم النحو وعلم

المعاني): عبد الحميد السيد، دار الحامد، ط1، 2004م، ص119.

<sup>2</sup> التداولية عند العلماء العرب: مسعود صحراوي، (مرجع سابق)، ص20.

ونظرية الأفعال الكلامية تهدف إلى دراسة: "...مقاصد المتكلم ونواياه، فالمقصد يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي يتلفظ بها، وهذا ما يساعد المتلقي على فهم الخطاب ومن ثمة يصبح توفر القصد والنية مطلباً أساسياً، وشر من شروط نجاح الفعل اللغوي الذي يجب أن يكون متحققاً ودالاً على معنى"<sup>1</sup>

ويرى أوستين أن الفعل الكلامي ثلاثة خصائص<sup>2</sup>:

\_ إنه فعل دال.

\_ إنه فعل إنجازي ( أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).

\_ إنه فعل تأثيري ( أي يترك آثاراً معينة في الواقع خصوصاً إذا كان فعلاً ناجحاً).

إن الفعل الكلامي ليس بالضرورة أن يحقق إنجازاً حتى نقول عنه فعلاً كلامياً، فقد يثير الكلام فضولاً في نفسية المخاطب وهذا كاف.

يقول منغونو: "نعتبر أن الفعل الكلامي قد يتحقق حتى وإن لم تثبت نتيجة (في الواقع)، إن مجرد إصداره يضيف عليه مشروعيته، بمعنى آخر إن الذي يصدر منه فعلاً كلامياً لا ينتظر حتى تتوفر جميع الشروط ليقوم بذلك، إن مجرد التلفظ به يعني أن تلك الشروط قد اجتمعت"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية: نعمان بوقرة، مجلة اللغة والأدب، العدد 17، 2006م، ص 170.

<sup>2</sup> التداولية عند العلماء العرب: مسعود صحراوي، (مرجع سابق)، ص 44.

<sup>3</sup> - Pragmatique pour le discours littéraire : Maingueneau d.n, paris, bordas, 1990,

فالأفعال الكلامية دورها تحويل معتقدات المتخاطبين واستمرارية الخطاب بين أطرافه، فالاستعمال المتبادل للأفعال الكلامية هو ما يخلق التفاعل الكلامي وهذا من خلال الحوار .

أخذنا بتقسيم "أوستين" الذي قسم الأفعال الإنجازية إلى أقوال تقريرية، وأقوال إنشائية .

#### أ - الأفعال التقريرية:

وهي عند العرب الأساليب الخبرية وهي عبارة عن الأقوال التي تحتل الصدق أو الكذب، أي تستطيع الحكم عليها بالصدق إن طابقت نسبة الكلام فيها الواقع، وبالكذب إن لم تطابق نسبة الكلام فيها الواقع، ومنها:

- الأقوال الدالة على الثبات

- الأفعال الإخبارية

- الأفعال الدالة على الحكم

#### ب - الأفعال الإنشائية :

هي أقوال لا تصف، ولا تخبر، ولا تمثل، ولا تخضع لمعيار الصدق أو الكذب، أي أن ميزتها الأساسية أن التلفظ بها يساوي تحقيق فعل في الواقع، وقد صنفها سيرل إلى أفعال كلامية مباشرة، وأفعال كلامية غير مباشرة .

#### 1- الأفعال الكلامية المباشرة :

هي عبارة عن الأقوال التي تدل صيغتها على ما تدل عليه هذه الأقوال،

أي الصيغة تساوي المحتوى، وهي:

- الأقوال الاستفهامية

- الأقوال الناهية

- الأقوال الأمرية

وهذه الأقوال الغرض منها التأثير في المتلقين وإقناعهم.

#### 2 - الأفعال الكلامية غير المباشرة :

وهي عبارة عن تلك الأقوال التي لا تدل صيغتها على ما تدل عليه كالاستفهام الإنكاري ، وكالتشويق مثلا.

### ج- الحجاج:

الحجاج: " جنس خاص من الخطاب يبني على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيًا قاصدا إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"<sup>1</sup>

وبهذا فإن هدف الحجاج في: "...التأثير في المتلقي إما لتدعيم موقفه وإما لتغيير رأيه فتبني موفق جديد سواء كان هذا الموقف يقتصر على الإقناع الذاتي أو يقتضي فعلا ما"<sup>2</sup>

وبالتالي فإن الهدف من الحجاج هو إقناع المتلقي. وهو في القرآن يتنوع بين:

- ذكر الحجة والنتيجة: الآيات القرآنية.
- الحجاج بالاستفهام، النفي، الحصر، النداء،.....
- الحجاج بالصورة البيانية: الاستعارة الحجاجية، التشبيه...

### د- الحوار:

هو نوع من الحديث بين شخصين، وهو أن: " يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان

---

<sup>1</sup> - النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع: محمد العبد، مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 2002م، العدد 60، ص 44.

<sup>2</sup> - الحجاج في المقام المدرسي: كورنيلا فون راد- صكومي، منشورات كلية الآداب، منوبة، 2003م، ص

النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه وقفا"<sup>1</sup>

### الجانب التطبيقي:

#### أ- السياق:

جاءت آيات السورة تربط القول بالأقوال السابقة، فالسياق التداولي لسورة النمل جاء فيه تنمة لما قبلها من القرآن، تحكي قصص الأنبياء ( موسى، لوط، داوود وسليمان.....)، والخطاب موجه لمحمد صلى الله عليه وسلم.

إن القرآن الكريم نزل على الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي فقصص الأنبياء المذكورة في القرآن كانت سابقة زمنيا لفترة نزوله فكان السياق سياقاً تاريخياً يسرد ما أمر به الأنبياء من الله في تبليغ الهداية، وكذا ما مروا به من محن، وهذا كله إنما لأخذ العبر.

يتجسد في السورة بل ويغلب عليها السياق الديني تذكير للعباد بأن القرآن الكريم منزل من عند الله تعالى، وفيها ترغيب للمؤمنين بالجنة وتهديد للكفار بجهنم.

#### ب- الأفعال الكلامية:

##### 1- الأقوال التقريرية:

##### - الأقوال الدالة على الثبات:

قوله تعالى: "ولقد آتينا داوود وسليمان علماً"<sup>2</sup>

قوله تعالى: "ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون"<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - أصول التربية الإسلامية وأساليبها: عبد الرحمان النحلوي، دار الفكر، دمشق، ط2، 1995م، ص 206.

<sup>2</sup> - سورة النمل الآية: 15

قوله تعالى: "إنا دمرناهم وقومهم أجمعين"<sup>2</sup>  
قوله تعالى: "وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين"<sup>3</sup>  
قوله تعالى: "بل ادرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم عنها عامون"<sup>4</sup>

قوله تعالى: "وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون"<sup>5</sup>  
قوله تعالى: "إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم"<sup>6</sup>  
هي كلها آيات محكمات من الله سبحانه وتعالى، وهي أقوال تقريرية معانيها لا مجال للشك فيها فهي تحمل معان ثابتة:

- القرآن من عند الله تعالى.
- فضل الله ونعمه على عباده كإتيان العلم.
- علم الله بالظاهر والخفي.
- قدرة الله على القضاء في الأمور.
- الله عزيز عليم.

#### -الأفعال الإخبارية:

قوله تعالى: "الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون"<sup>7</sup>  
- إخبار بالذين يؤمنون بالآخرة يؤدون ما شرع الله لهم.

<sup>1</sup> - الآية: 50

<sup>2</sup> - الآية: 51

<sup>3</sup> - الآية: 58

<sup>4</sup> - الآية: 66

<sup>5</sup> - الآية: 73

<sup>6</sup> - الآية: 78

<sup>7</sup> - الآية: 03

قوله تعالى: "إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون، أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون"<sup>1</sup>

- فيه إخبار عن عاقبة الذين أعرضوا عن أحكام الله، فهم في عذاب شديد وبالتالي هم في خسران كبير.

قوله تعالى: "وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون"<sup>2</sup>  
- إخبار بالنبي سليمان، وبالمعجزة التي وهبها له الله تعالى، فقد سخر له الجن والإنس والطير جندا له وفهمه للغة الطير وكله من الله تعالى.  
قوله تعالى: "فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبا يقين"<sup>3</sup>

- إخبار بالخبر الذي جاء به الهدد، وبالتالي فهم الهدد للغة سبأ وفهم سليمان للغة الهدد.

قوله تعالى: "إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم، ووجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون"<sup>4</sup>

- الخبر الذي أتى به الهدد أن قوم سبأ تحكمهم امرأة وأنهم يعبدون الشمس من غير الله.

قوله تعالى: "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - الآيتين: 04-05.

<sup>2</sup> - الآية: 17

<sup>3</sup> - الآية: 22

<sup>4</sup> - الآيتان: 23-24

<sup>5</sup> - الآية: 30

- إخبار بوحدانية الله، وأن سليمان عليه السلام كان مؤمنا.  
قوله تعالى: " قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون"<sup>1</sup>
- فيها إخبار عن حكمة بلقيس ملكة سبأ وفي مشورتها لكبار قومها.  
قوله تعالى: " قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين، قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به من قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم"<sup>2</sup>
- فيه إخبار عن ولاء وطاعة الجن والطير لسليمان وعن قوة إيمان سليمان بربه وشكره له.
- قوله تعالى: " وصدّها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين"<sup>3</sup>
- إخبار عن كفر بلقيس وقومها
- قوله تعالى: " وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون"<sup>4</sup>
- إخبار عما يفعله الكفار من فساد في الأرض
- قوله تعالى: " فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون، وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - الآية: 34

<sup>2</sup> - الآيتان: 39-40

<sup>3</sup> - الآية: 43

<sup>4</sup> - الآية: 48

<sup>5</sup> - الآيتان: 52-53

- إخبار عن جزاء المفسدين أن آلت حياتهم إلى الخراب والزوال ونجاة المؤمنين المتقين.

قوله تعالى: "فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين، وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين"<sup>1</sup>

- إخبار عن قدرة الله تعالى في إنجاء لوط وتابعيه وهلاك امرأته.

قوله تعالى: "وقال الذين كفروا إذا كنا ترابا وأبائنا أئنا لمخرجون، لقد وعدنا هذا نحن وأبائنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين"<sup>2</sup>

- الحسرة لا تنفع بعد فوات الأوان، إذ إدراك الكفار لما حذرهم منه رسل وأنبياء الله لا ينفعهم بعد فوات الأوان.

قوله تعالى: "ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات والأرض إلا من شاء الله وكل اتوه داخرين"<sup>3</sup>

- إخبار وتصوير لعظمة يوم القيامة يوم يفرع من في السموات والأرض.

قوله تعالى: "وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون"<sup>4</sup>

- إخبار بقدرة الله على خلق كل شيء، وأنه خبير بما يفعل العباد.

قوله تعالى: "إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - الآية: 57

<sup>2</sup> - الآيتان: 67 - 68.

<sup>3</sup> - الآية: 87

<sup>4</sup> - الآية: 91

<sup>5</sup> - الآية: 88

- طاعة الرسل للرحمان، وأنه هو الرب الذي يملك كل شيء والذي أمر عبده بالإسلام.

وهي كلها أفعال كلامية وظيفتها الإخبار عن حكمة الله في خلقه وقدرته في تدبير خلقه، وإخبار عن قصص الأولين وعن علم الله تعالى بأخبارهم، وإخبار عن طاعة أنبياء الله ورسوله لرب العالمين، وطبعاً وردت في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم للتوحيد بالله وأخذ الموعدة من قصص السابقين.

#### -الأفعال الدالة على الحكم:

قوله تعالى: " أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون"<sup>1</sup>  
- القول فيه حكم بالجهالة لأولئك- قوم لوط- الذين يقومون بالفاحشة.  
في قوله تعالى: " طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين، هدى وبشرى للمؤمنين"<sup>2</sup>  
- حكم ثابت أن القرآن من عند الله، وهو هدى للمتقين وبشرى لهم بالجنة، أي حكم لهم بالمفاضة.

قوله تعالى: " وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم"<sup>3</sup>  
- تقرير فيه حكم ثابت بأن القرآن من عند الله وهو حكيم عليم بكل شيء.  
قوله تعالى: " ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم"<sup>4</sup>  
- قول فيه حكم على أن الشاكر لله إنما يشكر لنفسه لأنه هو الفائز، أما من كفر فهو الخاسر، والحكم الآخر أن الله غني عن العباد وهو من يكرم الإنسان بالتوبة.  
قوله تعالى: " وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون"<sup>1</sup>

1- الآية: 55

2- الآية (1، 2)

3- الآية: 06

4- الآية: 40

- هو قول فيه حكم ثابت بعلم الله بالسر والعلانية.

قوله تعالى: " وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين"<sup>2</sup>

-قول فيه حكم بأن القرآن يزيد المؤمنين هدى ويبشرهم برحمة من الله تعالى.

قوله تعالى: " من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء

بالسيئة فكُتبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون"<sup>3</sup>

- هو حكم صريح بأن الذين يعملون صالحا لهم الأمن والمفازة يوم القيامة وهذا إنما

ترغيب للمؤمنين، وأما الذين يجنون السيئات فهم من أصحاب النار، والمثل

بالمثل، وهذا إنما تهديد لهم.

وبالتالي كل هذه الأفعال الكلامية هي أقوال فيها أحكام متنوعة بين: الحكم بوحداية

الله وأن القرآن من عند العزيز الحكيم، وحكم بمفازة المتقين وخسارة الكفار، وحكم

بعلم الله الغيب، وأن القرآن هداية وبالتالي الكفر ضلالة.....وهي أقوال ثابتة

لأنها صادرة من لدن العزيز الحكيم.

2- الأقوال الإنشائية :

- الأفعال الكلامية المباشرة :

- الأقوال الاستفهامية:

قوله تعالى: " وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين"<sup>4</sup>

فسليمان تساءل عن غياب الهدد بعدما تفقده ولم يجده.

<sup>1</sup> - الآية: 74

<sup>2</sup> - الآية: 77

<sup>3</sup> - الآيتان: 89-90.

<sup>4</sup> - الآية: 20

قوله تعالى: " فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتان الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون"<sup>1</sup>

استفهام يوحى بغضب سليمان من الهدية.

قوله تعالى: " قال يا أيها الملأ أياكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين"<sup>2</sup>

استفهام تحقيقه إنما إظهار قدرة الله تعالى.

قوله تعالى: " قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون"<sup>3</sup>

استفهام تعجبي لاستعجال القوم السيئة قبل الحسنة وفيه عرض للاستغفار.

قوله تعالى: " ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين"<sup>4</sup>

تساؤل يوحى بتكذيب المرسلين.

- الأقوال الأمرية:

قوله تعالى: " وألق عصاك فلما رآها تهتزاز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب"<sup>5</sup>

أمر الله موسى عليه السلام بإلقاء عصاه ليريه قدرته تعالى.

قوله تعالى: " وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى

فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين"<sup>6</sup>

أمر لإظهار المعجزة.

قوله تعالى: " فانظر كيف كان عاقبة المفسدين"<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - الآية: 36

<sup>2</sup> - الآية: 38

<sup>3</sup> - الآية: 46

<sup>4</sup> - الآية: 71

<sup>5</sup> - الآية: 10

<sup>6</sup> - الآية: 12

أمر فيه إظهار العلم بالغيب.

قوله تعالى: "فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"<sup>2</sup>

أمر يفيد الدعاء.

قوله تعالى: "أذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون"<sup>3</sup>

أمر لإظهار نتيجة تلقي قوم سباً لرسالة سليمان.

قوله تعالى: "ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون"<sup>4</sup>

أمر يوحي بغضب سليمان على قوم سباً.

قوله تعالى: "قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون"<sup>5</sup>

أمر يوحي بإظهار قدرة المولى عز وجل.

قوله تعالى: "فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنا دمرناهم وقومهم أجمعين"<sup>6</sup>

أمر يوحي بالعلم بالغيب.

قوله تعالى: "قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون"<sup>7</sup>

أمر يوحي بتكذيب أهل لوط لنبوة لوط عليه السلام.

<sup>1</sup> - الآية: 14

<sup>2</sup> - الآية: 19

<sup>3</sup> - الآية: 28

<sup>4</sup> - الآية: 37

<sup>5</sup> - الآية: 41

<sup>6</sup> - الآية: 51

<sup>7</sup> - الآية: 56

قوله تعالى: " قل الحمد لله"<sup>1</sup>

الأمر بحمد الله تعالى، فهو مولانا .

قوله تعالى: " قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين"<sup>2</sup>

أمر يوحى بالعلم بالغيب.

قوله تعالى: " وقل الحمد لله سيديكم آياته فتعرفونها"<sup>3</sup>

الأمر بحمد الله تعالى، فهو العالم بالغيب.

-الأقوال الناهية:

قوله تعالى: " يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون"<sup>4</sup>

الله تعالى ينهى موسى عن الخوف، فهو من عباده المرسلين.

قوله تعالى: " ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون"<sup>5</sup>

نهي عن الحزن، وفيه طمأنينة للرسول.

- النداء:

قوله تعالى: " فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب

العالمين، يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم"<sup>6</sup>

نداء من الله تعالى لموسى عليه السلام، وهو يوحى بقدرة الله تعالى وبمكانة

موسى عليه السلام،

<sup>1</sup> - الآية: 59

<sup>2</sup> - الآية: 69

<sup>3</sup> - الآية: 93

<sup>4</sup> - الآية: 10

<sup>5</sup> - الآية: 70

<sup>6</sup> - الآيتان: 08-09

قوله تعالى: " وورث سليمان داوود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين"<sup>1</sup>

نداء فيه إظهار لقدرة الله تعالى.

قوله تعالى: " حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون"<sup>2</sup>

نداء فيه تحذير.

قوله تعالى: " قالت يا أيها الملؤ افتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون"<sup>3</sup>

نداء لطلب ملكة سبأ الشورى من أشرف قومها، وهذا إنما دعا إليه الإسلام بالرغم من أن سبأ ليسوا بمسلمين.

قوله تعالى: " قالت رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين"<sup>4</sup>

نداء يفيد الدعاء.

#### - الأفعال الكلامية غير المباشرة :

وهي عبارة عن تلك الأقوال التي لا تدل صيغتها على ما تدل عليه

كالاستفهام الإنكاري مثلا في:

قوله تعالى: " أالله خير أما تشركون"<sup>5</sup>

قوله تعالى: " أإله مع الله بل هم قوم يعدلون"<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - الآية: 16

<sup>2</sup> - الآية: 18

<sup>3</sup> - الآية: 32

<sup>4</sup> - الآية: 44

<sup>5</sup> - الآية: 59

<sup>6</sup> - الآية: 60

قوله تعالى: "إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون"<sup>1</sup>  
قوله تعالى: "أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض  
إله مع الله قليلا ما تذكرون"<sup>2</sup>  
قوله تعالى: "إله مع الله تعالى الله عما يشركون"<sup>3</sup>  
قوله تعالى: "إله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين"<sup>4</sup>  
كل الآيات تحمل استفهام إنكاري، فلا إله مع الله الواحد الأحد.

### ج- الأفعال الحجاجية:

- ذكر الحجة والنتيجة: الآيات القرآنية:  
قوله تعالى: "طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين، هدى وبشرى للمؤمنين، الذين  
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون"<sup>5</sup>  
فالقُرآن هدى وبشرى للذين يقومون بأحكام الله، وبالتالي فالحجة هي إيقام الصلاة  
وإيتاء الزكاة، والنتيجة أن يبشر المؤمنون بالجنة.  
قوله تعالى: "إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون، أولئك  
الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون"<sup>6</sup>  
فالحجة عدم الإيمان الآخرة، والنتيجة خسارة هؤلاء وبالتالي سوء العذاب.  
قوله تعالى: "وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم"<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - الآية: 61

<sup>2</sup> - الآية: 62

<sup>3</sup> - الآية: 63

<sup>4</sup> - الآية: 64

<sup>5</sup> - الآيات: 03-02-01

<sup>6</sup> - الآيتان: 05-04

<sup>7</sup> - الآية: 06

فالحجة أن القرآن من عند الله، والنتيجة هو تلقئه.

قوله تعالى: "إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم"<sup>1</sup>

فالحجة هو من تاب بعد السيئة والنتيجة الغفران والرحمة من الله تعالى.

قوله تعالى: "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم"<sup>2</sup>

الحجة هي الإقرار بوحداية الله تعالى، وبالتالي لا بد من الإيمان بذلك.

- الحجاج بالاستفهام:

فلاستفهام دور كبير في العملية الحجاجية: (نظرا لما يعمله من جلب القارئ أو المستمع في عملية الاستدلال، بحيث إنه يشركه بحكم قوة الاستفهام وخصائصه فهو أسلوب إنشائي، وهذه الأمور أيضا هي من سمات الاستفهام البلاغي في القرآن الكريم بحيث إنه يخدم مقاصد الخطاب ويلعب دورا أساسيا في الاقتناع بالحجة)<sup>3</sup>

قوله تعالى: "أالله خير أما تشركون"<sup>4</sup>

قوله تعالى: "ألله مع الله بل هم قوم يعدلون"<sup>5</sup>

قوله تعالى: "ألله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون"<sup>6</sup>

قوله تعالى: "أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض

ألله مع الله قليلا ما تذكرون"<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - الآية: 11

<sup>2</sup> - الآية: 30

<sup>3</sup> - البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجا: الحواس مسعودي، مجلة اللغة العربية وآدابها،

ع12، ديسمبر 1997م، ص 341-342.

<sup>4</sup> - الآية: 59

<sup>5</sup> - الآية: 60

<sup>6</sup> - الآية: 61

قوله تعالى: "أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين"<sup>2</sup>  
فالحجج ههنا بالاستفهامات في الآيات القرآنية إنما لتقرير الحقيقة العظمى وهي وحدانية الله تعالى، كما هي أسئلة ترسي قواعد التوحيد، فلا إله غير الله، ولا يجيب دعوة الداعي إلا الله تعالى، كما فيها توبيخ للذين يشكون في وحدانية الله تعالى (هاتوا برهانكم).

- الحجة بالنفي وتأكيدة:

قوله تعالى: "أإله مع الله تعالى الله عما يشركون"<sup>3</sup>  
فإنه تعالى ينفي وجود إله معه، ثم يؤكد هذا النفي، بأنه هو العلي وهو الأوحد.

- الحجج بالصورة البيانية: الاستعارة الحجاجية، التشبيه...

- قوله تعالى: "وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع

الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون"<sup>4</sup>

- قوله تعالى: "وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رآهَا تهتت كأنها جان ولى مدبراً ولم

يعقب"<sup>5</sup>

فالتشبيه الأول تشبيه بليغ، تشبيه مرور الجبال كمرور السحاب، وإنما حجة ودليل على قدرة الله تعالى.

أما التشبيه الثاني فتشبيه اهتزاز العصا بالجان، وهي أيضا حجة على قدرة الله تعالى وعلى معجزته لرسله.

<sup>1</sup> - الآية: 62

<sup>2</sup> - الآية: 64

<sup>3</sup> - الآية: 63

<sup>4</sup> - الآية: 91

<sup>5</sup> - الآية: 10

#### د-الحوار:

" القرآن وثيقة رائعة من وثائق الحوار الديني الذي يتعلق بكل قضايا العقيدة ابتداء من فكرة وجود الله ووحدانيته إلى الأحكام الشرعية"<sup>1</sup> والحوار يتجسد من خلال:

- محاورة سليمان لجنده، وحواره وع الهدهد.
- محاورة بلقيس ملكة سبأ لأشرف قومها لاستشارتهم.
- محاورة سليمان لملكة سبأ.
- كلها حوارات هدفها التواصل، إضافة إلى الإقناع كحوار سليمان بلقيس.

#### خاتمة:

- طبعاً هي نماذج فقط من هذه السورة الكريمة، وما يمكن قوله كخلاصة:
- القرآن الكريم خطاب تواصل، منزل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ليبلغ إلى الناس عامة، هدفه نشر التوحيد.
  - إن عملية التواصل في السورة الكريمة تمت من خلال استراتيجيات هدفها الإقناع.
  - هذه الاستراتيجيات والمتمثلة في: السياق، الأفعال الكلامية، الحجاج، الحوار كلها مستويات هامة لتحقيق مقصدية الخطاب المتمثل في الاقتناع بوحداية الله تعالى، وأن القرآن من عند الله، وأن الرسل والأنبياء مأمورون من الله تعالى لتبليغ رسالاته، وأن المفازة للمتقين والخسارة للكفار.
  - إن المقصدية المتجسدة من خلال استراتيجيات التواصل المذكورة آنفاً في سورة النمل هدفها:

<sup>1</sup> - الحوار في القرآن: محمد حسين فضل الله، 10/1.

- إقناع الرسول صلى الله عليه وسلم من جهة بأن الله معه وأن الأنبياء والرسل قبله مروا أيضا بصعوبات في تبليغ ما كلفوا به من الله تعالى، وأن القوة لله جميعا.
- إقناع بلقيس برب سليمان وهذا هو هدف الأنبياء مما كلفوا به.
- وهذا تجسد فعلا بإذن الله تعالى.